الذي المستحب التخليص بها وان هو لم ينم فانه يجد مجاهدة في وقت الصلاة بالنوم والمطلوب في الصلاة
الحضور بالقلب فاذا كان يجاهد النوم لم يتأتى له مع ذلك حضور فلاجل هاذه المعاني وغيرها امر النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما بالسحور الى قريب من الفجر لان المرء اذا تسحر في ذلك الوقت لم يبق بينه وبين
الصلاة الا قدر ما يأخذ اهبتها فيكون ذلك سببا الى ايقاع الصلاة بحضور فانه ليس عنده في ذلك الوقت
ما يزيل عنه ذلك لان الصلاة وقعت عقب الاكل وانما يقع التشويش بالاكل من جهة النوم بعد الاكل
بزمن يسير بقدر ما تطلع بخارية الطعام الى الراس ثم انه اذا اوقع الصلاة بعد اكله دخل في مخارج النهار
واشتغل بما له من الضرورات لا وراء عن النوم ويحصل له بذلك فائدة اخرى وهو تركه للنوم بعد الاكل
وتركه للنوم زيادة في العمر لان النوم هو الوفاة الصغرى وقد قال تعالى وهو الذي يتوفيكم بالليل
فجعل النوم وفاة والعاقل مهما قدر على الزيادة في العمر ولو بنفس واحد لفعل وذلك لان التاجر ابدا
عند الناس لا يقال له تاجر حتى يكون ابدا يحافظ على راس ماله ويكون عارفا بالتجارة والتاجر الحقيقي
هو المومن لانه يتجر فيما يبقى وهولاء يتجرون فيما يفنى والمومن راس ماله هو عمره فيحتاج ان يحافظ
عليه وحينئذ يطلب الربح لان التاجر ابدا يحافظ على راس المال فاذا حصل له راس المال فحينئذ ينظر في
الربح والمومن كذلك يحافظ على راس ماله الذي هو عمره فيحفظه من كثرة النوم والغفلات فاذا احترز التجار
من ذلك بادر الى الكسب بالاعمال الصالحات وقد اخبر عز وجل في كتابه بانهم هم التجار حقا بقوله
تعالى يايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله الاية الى
اخرها لانه اشتراهم فاز بالجنان وخلد فيها وحصلت له المغفرة من العزيز الغفار لان ذلك هو ابدا ربح
الرابحين وقد اوحى الله عز وجل الى داوود عليه السلام في الزبور يا داوود من تاجرني فهو اربح الرابحين
فاذا الهو بالحوزة العرضي يقضيه من كثرة الغفلات فهو كالنائم سواء لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت فشبهه بالميت وان كان مستيقظا لاجل غفلته
عن عبادة ربه فيكون راس ماله يتبدد وهو لا ينتفع حتى ينفد فاذا انفد انتبه لحاله وقال رب ارجعون
قيل له كلا واما من قام اول الليل للحاجة التي لابد للبشر منها فصاحب ذلك النوم في عبادة وخير فنومه
وطاعة وذكره



وطاعة وذكره على حد واحد في الاجر يشهد لذلك قصة الصحابيين وهما معاذ وابي موسى الاشعري لما
ارسلهما النبي صلى الله عليه وسلم تسليما يعلمان الناس الخير وينشران الاحكام فمضيا لذلك ثم اجتمعا
فسال احدهما الاخر عن حاله فقال ابو موسى الاشعري اقرا القران قائما وقاعدا وماشيا ومضطجعا ولا
انام وقال معاذ انام اول الليل واقوم اخره واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فلم يسلم احدهما للاخر
حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم تسليما فذكرا له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما لابي موسى
الاشعري هو افقه منك يعني معاذ الذي كان يقوم ثم ينام ولا يطلق عليه الصلاة والسلام على امر انه بذلك
افقه الا انه بما هو اقرب الى الله واحب اليه هذا هو حال النائم للضرورة التي هي من طبع البشر ولا غنا له
عنها واما غير ذلك فهو نقص من العمر وقد تقدم فيحصل من هذا ان السحور في ذلك الوقت فيه خير كثير
بدليل ما اشرنا اليه وايضا فان السحور في ذلك الوقت فيه عون على صيام النهار لانه اذا تسحر والفجر قريب
اصبحت المعدة بالطعام فلا يحتاج الى الطعام وانما تشتهيه مع اخر النهار فلا تجد النفس ولا
الشيطان سبيلا على فاعل هذا من قبل انه لا تاخذه الحاجة الى الطعام الا الى اخر النهار فيكون وقت
الافطار قريب فيسهل عليه انتظار الوقت في ذلك الزمان القريب ثم انه لم تكن له الى الطعام تلك الحاجة
الكلية فاذا كان المرء على هذا الاسلوب كان خاطره في يومه ذلك عاريا عن الوسواس والاشتهاء
والتفكر بخلاف من لم يتسحر او تسحر في جوف الليل لان المعدة تصبح خالية من الطعام فيصبح وهو محتاج
الى الاكل فيبقى يومه ذلك في مكابدة ومجاهدة مع النفس من قبل ما تشتهي من الاطعمة لان
الجائع ابدا تكثر عليه الشهوات ويجد الشيطان اليه سبيلا في الوسوسة بذلك وقد يغلب على بعض
الناس من جهة الضعف لان الضعف اذا لم يحتمل ذلك فيغشى عليه فيكون ذلك سببا للافطار في رمضان
ولاجل هذا المعنى الذي اشرنا اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما من راى منكم امراة تعجبه
فلياتي اهله فان الذي عندها عند الاخرى لان من راى المراة فتلك الشهوة العرضية فهي التي تسول له ما تسول
من ايقاع المخالفة فان هو اتى اهله فقد زال عنه ذلك لان الكلي وان كانت القوة التي راى في الجمال ليس
عنده مثلها فهو اذا اتى واقع اهله لم تبق النفس تتشوف مثل ما كانت وهو قادر على زوال ما يقع من

Copyright © King Saud University